Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفضاء الفسيح يريدون الوصول إلى ممدوحه الأريحي الذي يلذ له الإبداع في الكرم والعطاء ، ويسكره الإغراب فيهما .

وتأثره بالخيال البدوي ، والتشبيه الصحراوي ظاهرٌ غيرُ خاف ، فقد جعل السفن نوقاً لها خدود ولغام ، كما شبهها في سرعة جريانها بذكر النعام المفزع .

وأما ابن الرومي فقد استهل مدحة من مدائحه بتصوير رحلته النهرية إلى الممدوح ، تصويراً يختلف فيه عن جميع الشعراء السابقين في جملة أشياء : أولها : أنه صَدَّر قصيدته به ، وجعله فاتحة مستقلة كاملة لها ، وقد كان غيره من الشعراء يفتتحون مدائحهم بالمقدمة الطللية أو الغزلية ، ثم يستعيضون عن وصف ارتحالهم في القفار على ظهور الإبل والنوق بوصف انتقالهم في الأنهار على ظهور السفن ، مُبْتَغين التجديد في الأجزاء التي تلي المقدمات التقليدية ، وثانيها : أنه أطال في وصف رحلته إطالةً لم نعهدها عند سواه ، ولا رأيناها عند غيره . وثالثها : أنه لم يُعْنَ بوصف السفينة والنهر فحسب ، بل عُنِيَ أيضاً بوصف أحاسيسه وما كان يدور بنفسه من وساوس وهواجس كانت تخيل له أنه ميت لا محالة ، وأنه لن يرجع إلى أهله . وحقاً سبقه بعض الشعراء الجاهليين والعباسيين إلى ذلك ، غير أنه يتميز عنهم بإفاضته فيه ، وتشعيبه له . واستمع إليه يصف رحلته في الذهاب وفي الإياب (٦) :

ذَكَرْتُكَ حين ألْقَتْ بي عَصاها النَّوى يَوْماً بِنَهْرِ أبي الخَصيبِ (٧)
وقَدْ أرْسَتْ بِنا في ضِفَّتَيْهِ الجَواري المُنْشِئاتُ مَعَ المَغيبِ (٨)
غَدَوْنَ بِنَا ورُحْنَ مُحَمَّلاتٍ قُلُوباً مُوقَراتٍ بالكُرُوبِ (٩)

---

(٦) ديوانه ١ : ٥٤١ .
(٧) ألقت بي عصاها النوى : اي حين استقر . نهر ابي الخصيب : نهر بالبصرة لولى من موالي ابي جعفر المنصور اسمه مرزوق .
(٨) الضفة : جانب النهر . الجواري : السفن . المنشآت : السفن المرفوعة الشرع .
(٩) موقرات بالكروب : مملوءة بالهم .